إعلم يا أخي تنج .. وتسعد

لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري
الواعظ بالمسجد النبوي الشريف

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلام

ليعلم وزراء الأوقاف وأغنياء العالم الإسلامي أن ترجمة هذه الرسالة إلى اللغات الحية، والكثيرة الناطقين بها كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والفارسية والأردية واليابانية والصينية، ونشرها بين أفراد تلك الدول من أوجب الواجبات على المسلمين ألا فلنذكر هذا . ولنعمل على تحقيقه والله المستعان.

إعلم يا أخي.. تنج.. وتسعد

الطَّبعَة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

النَّاشِر
مكتبة العلوم والحكم
المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة
هاتف ٨٤٧٣١٤٨ - ٨٢٦٣٣٥٦ ص.ب ٦٨٨

إعْلَمْ يا أخي

تنج.. وتسعدُ

وإن قلتَ: أعلمُ ماذا؟

وأنجُ مم؟ وأسعدُ بم؟

قلتُ لك:-

اعلم بالله خالقك وبمحابه ومكارهه، وأحب ما يحبُّ وافعله، واكْره ما يكره واتركه تنج من عذاب النار وتسعد بدخول الجنة دار الأبرار.

والسلام عليك ما علمت وعملت وعَلّمت.

من أخيك

أبو بكر جابر الجزائري

في ١٤١٥/٣/٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَم أخي أن الأخوة التي تربطنا ببعضنا بعضاً هي أخوة أصلنا وهو آدم وحواء، إذ البشر كلهم عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم أبوهم آدم وأمهم حواء؛ لذا فهم أخوة لبعضهم بعضاً.

ومن واجب الأخ على أخيه أن يحب له الخير ويكره له الشر ويدعوه إلى ما فيه سعادته، ويحذره مما فيه شقاؤه. وهأنذا يا أخي أدعوك إلى العلم؛ إذ فيه سعادتك وأحذرك من الجهل إذ فيه شقاوتُكَ.

والعلم الذي أدعوك إليه هو أن تعرف أنّك مخلوق كسائر المخلوقات من الإنسان والحيوان وكل الموجودات من السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وكواكب وما يدور فيها من رياح وما ينزل منها من أمطار، ومن الأرض وما فيها من بحار وأنهار وجبال وأشجار ونباتات وحيوانات على اختلافها وتنوعها في منافعها

ومضارّها وفي ظروفها وأوقاتها.

وسؤالي الآن يا أخي هو هل: عرفت خالق هذه المخلوقات من هو، وما أسماؤه وما صفاته؟!

إنّهُ: الله ومعنى الله: الإله المعبود بحقّ؛ ومعنى المعبود: المطاع حبّاً فيه وتعظيماً له وخوفاً منه ورهبة.

ومعنى بحق: أن عبادته واجبة له؛ إذ هو الذي خلق الإنسان ورزقه وحفظه من الآهات والمهالك إلى نهاية أجله؛ وأما غيره مما عبده الجهال من الأصنام والأحجار والعِباد لا حقَّ له في العبادة إذ هو نفسه مخلوق لله، والله هو خالقه فكيف يُعبد مع الله؟ إن هذا ظلم من أكبر الظلم وأفظعه.

الآن عرفت يا أخي اسم الخالق وأنه الله فإذا أردت أن تسأله حاجة من حوائجك فادعه بـ «يا الله» واطلب ما تريد فإنه يعطيك طلبك إذا علم أنه في صالحك وأنه نافع لك؛ أما إذا علم أن ما طلبته غير نافع لك فإنه يصرف عنك بدله عذاباً قد يصيبك لولا أنه يدفعه عنك، لذا

يجب دعاؤه في كل حاجة من حاجات الإنسان في هذه الحياة.

لقد عرفت يا أخي اسم خالِقِكَ وخالق كل شيء في هذا الوجود؛ وهو الله لتدعوه فيجيب دعوتك إن رأى فيها خيراً لك. فاعلم أيضاً أن من أسمائه «القوي والعليم والحكيم والرحيم» فادعه بها «يا قوي - يا عليم - يا حكيم - يا رحيم». وإليك معنى هذه الأسماء الأربعة:

١- القويُّ هو ذو القدرة على خلق وإيجاد كل ما يُريد خلقه وإيجاده فهو ذو قدرة لا يعجزها شيء أبداً.

٢- العليم هو ذو العلم الذي أحاط بكل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء إذ الخلق كله هو خالقه والعالم به قبل خلقه فكيف يخفى عليه شيء منه بعد أن أوجده وخلقه؟:

٣- الحكيم هو ذو الحكمة. والحكمة هي وضع كل شيء في موضعه فهو الله الحكيم الذي يخلق ما يخلق، ويترك ما يترك، ويعطي ما يعطي ويمنع ما يمنع

من سائر المخلوقات لحكمة رآها في ذلك فكل ما يشاهد من تغيرات في العالم كله فضلاً عن الإنسان حين يمرض أو يصح أو يُعطى أو يُمنع أو يولد أو يموت الكل قائم على حكمة الله العليم الحكيم القوي القدير.

٤- الرحيم أي ذو الرحمة التي وسعت كل شيء فالدجاجة بتلك الرحمة التي أوجدها الله فيها تُدْخِل أفراخها تحتها عطفاً عليهم وتعلمهم كيف ينقرون الحب رحمة بهم، والفرس ترفع حافرها وهي ترضع مهرها مخافة أن تطأه بحافرها وذلك رحمة به، والمرأة يتحول دمها الأحمر إلى لبن أبيض عندما تلد مولودها لترضعه اللبن الأبيض الخالص هذه وغيرها مظاهر رحمة الله بخلقه تلك الرحمة التي وسعت كل شيء.

لذا يا أخي ادع الله ربك بهذه الأسماء فقل يا الله، يا قوي، يا عليم، يا حكيم، يا رحيم واسأل حاجاتك منه فإنه سميع الدعاء قريب مجيب.

واعلم أن لله تعالى أسماء غير الخمسة التي ذكرت

لك منها: «الرّب، والرحمن والغفور والشكور والحليم».

وأصغ إليّ أخبرك عن كلمة:(تعالى) التي ذكرتها لك في قولي «واعلم أن الله تعالى» أن كلمة تعالى معناها أن الله فوق خلقه، وأن الخلق كلهم تحت عرشه وسرير ملكه فهو تعالى عن مشابهة المخلوقات له في ذاته وصفاته وأفعاله وأنه المنزه عن خلقه وعن كل ما يصفه به الجهال من نسبة ولد إليه، أو إله ـ أي معبود يُعبد معه ـ أو عجز أو نسيان أو عدم معرفته بشيء خفي فهو تعالى أي تنزه وتباعد وارتفع وتقدس عن كل ما يصفه به الجهلة من الإنس والجن.

هذا معنى كلمة (تعالى) ويحسن أن نقولها كلما ذكرنا اسمه فنقول «الله تعالى» هو الذي خلق ورزق وأعطى ومنع، وهو الذي أمات وأحيا وأعز وأذل إذ هو وحده الرّب لكل شيء.

هذا والآن أشرح لك معنى أسماء الله الخمسة التي ذكرتها لك وهي:

١- الرّب من أسماء الله تعالى ومعناه: الخالق الرازق

المُدَبِّر لأمور مِن خلقهم ورزقهم، معبودهم الحق الذي لا معبود لهم سواه.

٢- الرحمن أي الله ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل مخلوقاته، فالخليقة كلها تتراحم برحمته فهو تعالى رحمان الدنيا والآخرة أي يرحم عباده في هذه الحياة الدنيا، ويرحم أهل طاعته في الحياة الآخرة التي تكون بعد نهاية هذه الحياة التي يحياها الخلق اليوم وقبل اليوم من عهد آدم إلى اليوم وإلى نهايتها المحددة لها وذلك بفناء الخلق والكون ثم تأتي الحياة الآخرة التي لا تفنى ولا تزول كهذه الحياة وسأُعرِّفُكَ بها بعدُ إن شاء الله تعالى .

٣- الغفور أي ذو المغفرة أي لذنوب عباده التائبين إليه المستغفرين له أي الطالبين منه مغفرة ذنوبهم.

والذنوب هي ما يعلق بنفوسهم من ظلمة وخبث نتيجة معصيتهم له بترك ما أمرهم بفعله أوبارتكاب ما نهاهم عن فعله.

٤- الشكور أي كثير الشكر لعباده المؤمنين به وبلقائه

من يعمل منهم حسنة يجزيه بها عشراً أو أكثر إلى سبعمائة أو أكثر.

٥- الحليم أي ذو الحلم والصفح والعفو عن عباده المؤمنين به وبرسله ولقائه وكتبه، فقد يذنب العبد ذنباً ويحلُمُ الله تعالى عليه ويصفح ولا يعاجله بالعقوبة بل يمهله حتى يتوب من ذلك الذنب ويتركه نادماً مستغفراً تائباً وهذا من حلمه تعالى على عباده وكيف لا، وهو الغفور الحليم.

والآن فهل عرفت الله ربّك ورب العالمين يا أخي؟ قل لي:

نعم عرفته بأسمائه، وهل عرفت أنه منزه عن النقائص كلها فلا شريك له في الخلق والرزق والتدبير قل لي: نعم قد عرفت ذلك. وعرفت أنه العليم الحكيم القويّ القدير إذا عرفت هذا فاعرف شيئاً آخر، وهو أن الله تعالى خلق الجن والإنس بعدما خلق هذا الكون كله خلقهم من أجل أن يعبدوه فقد قال الله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون**﴾.

فيا أخي ما هي العبادة التي يعبد الله تعالى بها؟ إنها طاعته بفعل ما أمرهم بفعله، وطاعته بترك ما أمرهم أن يتركوه، وهل تدري السر في عبادة الله تعالى ما هو؟ إنه تحقيق سعادتهم وكمالهم في الدنيا ونجاتهم من النار ودخولهم الجنة في الدار الآخرة، وذلك لأن ما يأمرهم بفعله كله حق وخير وعدل، وكل ما ينهاهم عن فعله كله باطل وشر وظلم، وسعادة الدنيا لا تتم إلا باعتقاد الحق وفعل الخير وإقامة العدل بين العباد، وتجنُبِ الباطل والشر والظلم والخبث.

وأما سعادة الدار الآخرة فإنها متوقفة على طهارة الأرواحِ وزكاة النفوس فمن كانت روحه طاهرة ونفسه زكية قَبِلَهُ الله تعالى فرفعه إليه وأدخله جنته، والنفس لا تزكو إلا على ما أمر الله تعالى بفعله من اعتقاد الحق وفعل الخير وإقامة العدل مع إبعادها عما يخبثها من اعتقاد الباطل وفعل الشر والظلم والفساد.

وهل تعلم يا أخي حكم الله تعالى الصادر على الإنس والجن في أن من زكّى نفسه أفلح وفاز بدخول الجنة،

ونجا من دخول النار وأن من دسّى نفسه أي خبثها بأوضار الذنوب والآثام خاب وخسر وحُرم دخول الجنة وأُدخل النار دار البوار والخسران.

وحكم الله تعالى هذا جاء مبيّناً في كتابه القرآن العظيم في قوله تعالى من سورة «والشمس وضحاها» إذ قال تعالى فيها :﴿ **قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها**﴾. ومعنى أفلح فاز بدخول الجنة بعد النجاة من دخول النار.

ومعنى «خاب من دسّاها» أي خسر حيث حُرم من دخول الجنة وأُدخل النار دار العذاب والخسران.

ومعذرةً يا أخي لقد ذكرت لك أن لله تعالى ربنا كتاباً جاء فيه حكمه الصادر على الإنس والجن بالسعادة أو الشقاء وما عرفتك بكتاب الله تعالى وإليك تعريفاً كافياً لكتاب الله تعالى الذي هو القرآن العظيم:-

إن هذا الكتاب أنزله الله تعالى في ظرف ثلاث وعشرين سنة بواسطة ملك من ملائكته يقال له جبريل لم ينزله جملة واحدة ولكن أنزله مفرقاً بحسب الأحوال

والظروف وما فيها من متطلبات حياة الإنسان في الدنيا والآخرة فهو كتاب فيه بيان كل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

وإن قلت من هم المسلمون؟ قلت لك يا أخي إنهم: من آمنوا بالله رباً لا رب غيره ومعبوداً لا معبود سواه وأسلموا له قلوبهم ووجوههم، فقلوبهم لا تتقلب إلا في طلب حبه تعالى ورضاه. ووجوههم لا تنظر إلا إليه في طلب منافعهم ودفع مضارهم، إذ لا يملك النفع إلا هو تعالى ولا يدفع الضر سواه وذلك لقدرته وعجز غيره من سائر خلقه، فهؤلاء الذين أسلموا قلوبهم ووجوههم لله فآمنوا به وبكتابه ورسوله ولقائه هم الذين لهم البشرى من الله تعالى بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار.

أَتَذْكر أخي أني قلت لك أن القرآن كتاب الله فيه تبيان كل شيء فأصْغ إليّ أسمعك بعض ما جاء فيه من الهدى والرحمة.

إن هذا القرآن ما آمن به إنسان أو جان وقرأه وفهم معانيه وعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وصَدّقَ بما

حواه من علوم الغيب والأخبار إلا أصبح من أفضل الخلق وأكملهم وأسعدهم وأطيبهم وأطهرهم وأعدلهم وأرحمهم هذا في الدنيا.

وأما في الآخرة فإنه في جنّات النعيم حيث لا مرض ولا هرم ولا موت ولا ألم ولا حزن ولا خوف ولا تعب وإنما هي نعيم دائم وسعادة خالدة، وأما من كفر به أو أعرض عنه فلم يؤمن به أو لم يقرأه ولم يعرف ما فيه فلم يعمل بما دعا إليه من الإيمان والعمل الصالح ولم يجتنب ما نهى عنه وحذّر منه من الكفر والشرك والفجور والفسق والخبث والظلم فإنه في الدنيا في ضلال وشقاء وفي الآخرة في عذاب النار وهو عذاب دائم لا ينقطع إنه شراب الحميم وأكل الزقّوم ولباس من قطران يسحبون في النار على وجوههم، ويقال لهم ذوقوا مس سقر وهي النار يعيشون في غربة حيث لا أب ولا أم ولا أخ ولا أحداً أبداً ممن كانوا يعرفونهم، فلذا يعظم كربهم ويقوى حزنهم ويشتد عذابهم.

هذا ولو استطعت أن تتصفح القرآن وتقرأه لرأيت

العجب العجاب في أخبار أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم، وأحوال أهل النار وما هم فيه من الحزن والبوار وعذاب النار.

لو تسألني أخي قائلاً: على من أنزل الله تعالى هذا القرآن؟ لأجبتك شاكراً لك سؤالك وقلت لك إنّه أنزله بواسطة الملك الذي سبق أن ذكرته لك وهو جبريل عليه السلام إنه أنزله على عبده ورسوله محمد بن عبدالله من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وإبراهيم هو أبو الأنبياء إذ جلهم من ولده، ومحمد الرسول كان وُلد في مكة البلد الذي فيه بيت الله تعالى الذي بناه إبراهيم ليحجه المسلمون ويطلبوا من الله حوائجهم من تكفير ذنوبهم وحفظهم مما يضرهم ووقايتهم من العذاب والشقاء وإكرامهم بدخول الجنة يوم يلقون ربّهم.

فمكة أقدس بلاد الله لأن فيها بيت الله، لذا اختار الله محمداً وأرسله رسولاً لأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم ولأنه ولد في مكة بلده المقدس الأمين، وحفظه الله تعالى من التلوث بالإثم من صباه حتى بلغ الأربعين من عمره

فأعده بذلك ليوحي إليه كلامه بواسطة ملكه جبريل وكان أول لقاء معه في غار بجبل حراء حيث كان محمد صلى الله عليه وسلم ينقطع عن الناس حتى لا يشاهد الباطل والمنكر والفجور حفاظاً على روحه حتى لا تتلوث فتخبث وتصبح لا تخاف الله ولا تحبه ولا تطلب رضاه.

وإن قلت لي: لم قلت صلى الله عليه وسلم؟ قلت لك لأن الله تعالى صلى عليه وصلى عليه ملائكته وأمر عباده المسلمين له أن يصلوا عليه إذ جاء في كتاب الله القرآن قوله تعالى :﴿ **إنّ الله وملائكته يُصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**﴾ فلذا لا يسعنا أبداً إذا ذكرناه باسمه أو بصفته إلا قلنا:صلى الله عليه وسلم.

وأول ما أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل وهو في غار حراء بمكة هو قوله تعالى :﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم**

بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم﴾ثم واصل تعالى نزول القرآن بواسطة جبريل مدة عشر سنوات فنزل الكثير من القرآن ثم عرج به إلى السماء أي رفعه إليها وأدخله جنّات عدنٍ فشاهد قصورها وأنهارها ورأى في كل سماء مَنْ فيها من الأنبياء عليهم السلام؛ إذ رأى آدم وعيسى ويحيى وإدريس وهارون وموسى وإبراهيم عليهم السلام ثم رفعه إليه وكلمه كفاحاً بلا واسطة وفرض عليه وعلى المسلمين الصلوات الخمس، وهي خمس مناجات يناجي فيها المسلم ربه في اليوم والليلة ثم عاد إلى مكة المكرمة وأقام بها ثلاث سنوات والقرآن ينزل والرسول يبين ما ينزل عليه ويدعو الناس إليه، ثم هاجر من مكة إلى المدينة النبوية مهاجره صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في التوراة والإنجيل، وأقام بها عشر سنوات وهو وأصحابه يدعون إلى الله تعالى ليعبد وحده ويجاهدون من جاهدهم ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم نزول القرآن كاملاً فلم ينقص منه حرف ولا كلمة كما هو في اللوح المحفوظ وها هو

محفوظ في صدور المسلمين مكتوب بسطورهم ومن آمن به وقرأه وعمل بما فيه نجا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ومن أعرض عنه فهو في ذلٍ وشقاء وخسران في الدنيا والآخرة بهذا قضى الله سبحانه وتعالى .

وإن قلت يا أخي لم زدت كلمة «سبحانه قبل تعالى»؟!

قلت لك يا أخي إن كلمة سبحانه معناها تنزيهه عما لا يليق به من العجز والنقص فمن ذكر الله وقال سبحانه كان قد أقر واعترف بأن الله منزه عن سائر العيوب والنقائص إذ هو الرّب الحق الذي لا رب غيره يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعطي ويمنع، والإله الحق الذي لا إله يستحق أن يعبد إلا هو، وكل عبادة تصرف لغيره فهي منكر وظلم وباطل.

وإن قلت زدني حديثاً بيانياً عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؟!قلت لك ذلك يا أخي إنّه خاتم أنبياء الله تعالى ورسله إذ قال تعالى في كتابه القرآن: ﴿ **ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم**

النبيين ﴾إذ ذكره تعالى باسمه محمد وقرر رسالته وبيّن أنه آخر الأنبياء فلا نبي بعده وفعلاً فقد مضى عليه نحو ألف وأربعمائة وخمسة عشر عاماً ولم يظهر نبي في العالم وصدق الله العظيم.

هذا أولاً. وثانياً إن الإيمان برسالته وما جاء به من الهدى والشرع الحكيم ضروري للعبد وإلا فلا فائدة من الإيمان بالله وكتابه إذا لم يؤمن برسوله إذ هو صلى الله عليه وسلم الذي يعرّف العباد بربهم ويعلمهم ماذا يجب عليهم لربهم من العبادات وكيف يعبدون الله بها ليكملوا ويسعدوا.

فالعبادات اعتقادات وأقوال وأفعال فما كان منها محبوباً لله تعالى ـ لأنه أمر به ـ فعلوه كما بينه لهم رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان مكروهاً لله تعالى ـ لأنه نهى عنه ـ تركوه وابتعدوا عنه لهذا يا أخي أصبح وجود الرسول ضرورياً والإيمان به واجباً ومحبته وطاعته من الضروريات وإلا فلا نجاة للعبد من عذاب الله وسخطه يوم لقائه والوقوف بين يديه يوم القيامة

للحساب ثم الجزاء إما بالنعيم المقيم في الجنة دار الأبرار وإمّا بالعذاب الأليم في النار دار البوار.

كأني بك يا أخي ترغب في أن أعرفك بـ «يوم القيامة»فإليك بعض المعلومات عنه:

١- إن الإيمان به ركن من أركان الإيمان فلا إيمان لمن لا يؤمن به؛ وأركان الإيمان التي يبنى عليها إيمان العبد هي: الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو يوم القيامة والقدر خيره وشره فهذه ستة أركان عليها يبنى إيمان العبد فيصبح مؤمناً، وإن أنكر ركناً منها أو أكثر كفر وأصبح كافراً غير مؤمن وهو من أهل النار يوم القيامة.

٢- سمي بيوم القيامة لأن الناس يقومون فيه من قبورهم أحياء لأجل الحساب والجزاء على أعمالهم في هذه الحياة الدنيا، وسمي أيضاً باليوم الآخر لأنه آخر يوم وليس بعده يوم آخر كما هي أيام الحياة الدنيا يذهب يوم ويأتي آخر فيوم القيامة يوم واحد لا ينتهي أبداً.

٣- يسبقه فناء هذه الدنيا وزوالها نهائياً؛ إذ ينفخ ملك

يقال له إسرافيل نفخة الفناء فيموت كل إنسان وحيوان في هذه الدار الدنيا وتتحلل الكائنات فالجبال تصبح هباء، والسماء تذوب ذوباناً والنجوم تتناثر ويعود الكون كما كان قبل خلقه سديماً وبخاراً ثم تتجمع ذرات الأرض وتصبح أرضاً بيضاء كخبزة نقيّة ثم ينزل الله تعالى عليها ماء فتنبت البشرية بواسطة عُظيم صغير يقال له: «عجب الذنب»، يكون في آخر فقرات ظهر الإنسان يحفظ من ذرات الأرض ومنه يركب الخلق.

بهذا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينفخ إسرافيل نفخة البعث فإذا الخليقة كلها واقعة على أرض واحدة هي أرض المحشر ثم يجيء الرب تبارك وتعالى والملك صفاً صفاً ويجري الحساب فمن ثقلت موازينه أفلح بالنجاة من النار ودخول الجنة ومن خفت موازينه خسر دخول الجنة وحُشر في النار.

هذا واعلم أنّ من كان يؤمن بالله ولقائه وعَبَدَ الله تعالى وحده ثم ارتكب ذنوباً ولم يتب منها فإنه بعدما

يعذب في النار يخرج منها إلى الجنة مقابل إيمانه وصالح أعماله فإن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً.

والآن وبعد هذا الذي عرفته يا أخي من العلم الضروري فإني رغبةً في سعادتك ونجاتك أرسم لك طريق النجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار وهم المؤمنون المطيعون.

وإليك بيان الطريق:-

إنه طريق مبدؤه اليوم ـ أي هذه الحياة ـ ونهايته غداً ـ أي الحياة الآخرة ـ لا ينتهي بالسالك إلا إلى باب الجنة أو باب النار وإن هذا الطريق للسعادة هو أربع خطوات خطوتان إيجابيتان وخطوتان سلبيتان كطريق الشقاوة أيضاً إذ هو أيضاً أربع خطوات خطوتان إيجابيتان وخطوتان سلبيتان وإليك بيان طريق السعادة بخطواته الأربع وهي:-

الأولى : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ومعناه التصديق الجازم بوجود

الله تعالى رباً أي خالقاً رازقاً مدبراً للخلق مالكاً له سيداً فيه معبوداً في الأرض والسماء لا إله غيره ولا رب سواه.

كما هو التصديق بكل ما أمر تعالى بالإيمان به من أمور الغيب والشهادة وأخبرت به رسله عليهم السلام.

الثانية: عمل الصالحات، والصالحات هي جميع ما تعبَّد الله تعالى به عباده المؤمنين من الأقوال والأفعال كالوضوء والغسل والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والرباط والذكر والدعاء وتلاوة كتاب الله تعالى وإطعام الجائع وعيادة المريض ودفع الظلم عن المظلوم وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والجيران والأصحاب.

وهذه الأعمال شرعها الله تعالى لعباده المؤمنين لتزكي نفوسهم وتطهرها وبذلك يحبهم ويرضى عنهم ويدخلهم جنّته، إلا أن هذه الأعمال الصالحة يشترط لتزكيتها للنفوس شرطان لا بد من توفرهما:

- الأول:ـ الإخلاص فيها لله تعالى بأن يعملها العبد طاعة لله تعالى ولا يريد بها شيئاً غير رضا الله تعالى بطاعته.

- والثاني:ـ أن يفعلها كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير وفي وقتها المحدد لها ومكانها المعين لها.

وإليك أخي شرح هذا الشرط الأكيد:ـ

مثلاً الصلاة:ـ فالصلاة لا تزكي النفس إلا إذا أدّاها العبد وهو طاهر الثياب والبدن متوضىء ومستور العورة ومستقبل القبلة، وفي وقتها المحدد لها وعلى الكيفية التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزيد فيها شيئاً ولا ينقص منها شيئاً ولا يقدم بعض أجزائها على بعض ولا يؤخر بل عليه أن يؤديها كما بينها جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين وكذا سائر العبادات، فالصائم لو صام وأفطر قبل المغرب بخمس دقائق لبطل صومه فلم يزك نفسه ولم يطهرها، والزكاة لو نقص منها درهماً

واحداً لبطلت ولم تزك نفسه والحج لو ترك ركناً واحداً من أركانه بطل حجه ولم يزك نفسه وهكذا سائر العبادات إذا لم يُرَد بها وجه الله، ولم تؤد كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزك النفس وإذا لم تزك نفس العبد حُرم دخول الجنة وتعين عليه دخول النار، وهنا اعلَمْ يا أخي أن معرفة الطريق لا بد منها لسالكه وإلا ضل وهلك؛ لذا وجب على المرء أن يعرف العبادات التي هي العمل الصالح ويعرف كيفية أدائها وعلى سبيل المثال الوضوء فإن الله تعالى قد أمر به في كتابه ـ فكيفيته هي أن يقول العبد بسم الله ثم يغسل كفَّيه ثلاث مرات ثم يغسل فمه بمضمضة الماء فيه ثلاث مرات ثم يغسل أنفه بأن يجذب الماء بأنفه وينثره بنفسه ثلاث مرات ويغسل وجهه ثلاث مرات ثم يغسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ثم اليسرى كذلك ثم يمس رأسه وأذنيه مرة واحدة ثم يغسل رجله اليمنى إلى الكعب ثم يغسل اليسرى كذلك.

هذا هو الوضوء. وأما الغسل الذي أمر الله تعالى به

إذا جامع الرجل زوجته أو احتلم فخرج منه المنيّ فإن الغسل هو أن يغسل كفيه ثلاثاً ناوياً الغسل الذي أمر الله تعالى به ثم يغسل فرجيه وما حولهما، ثم يتوضأ كما سبق ثم يغسل رأسه وأذنيه ثلاثاً ثم يغسل شقه الأيمن من أعلاه إلى أسفله ثم الأيسر كذلك بحيث يعمم الماء على كل جسده، هذا الغسل؛ وإن هو مرض أو لم يجد ماء يتوضأ به أو يغتسل به إن كان جنباً فإنه يتيمم وهو: أن يضرب بكفيه الأرض ويمسح وجهه مرة واحدة ثم يضرب كفيه على الأرض ويمسح يديه اليمنى واليسرى.

وأما الصلاة فإنها ذات هيئة خاصة فلا بد من معرفتها وإليك أخي بيانها:-

وهي أن يقف العبد متطهراً مستقبل القبلة وهي بيت الله تعالى الذي بمكة ثم يرفع يديه قائلاً الله أكبر ثم يقرأ سورة الفاتحة وهي ﴿ **الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ ثم يقرأ سورة أخرى

من القرآن أو آيات من سورة، ثم يركع قائلاً الله أكبر ويمد ظهره ويضع كفيه على ركبتيه ويسبح الله قائلاً «سبحان ربي العظيم» ثلاث مرات أو أكثر، ثم يرفع رأسه قائلاً: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد» ويقف معتدلاً قائلاً حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ثم يهوي إلى السجود فيضع وجهه على الأرض، الجبهة والأنف معاً ثم يسبح قائلاً: «سبحان ربي الأعلى» ثلاث مرات أو أكثر ثم يرفع رأسه ويجلس قائلاً : «رب اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني» ثم يسجد ثم يقوم ويقرأ ويفعل كما فعل في الركعة الأولى فإن كانت الصلاة صلاة الصبح فإنه يزيد ركعة ويجلس فيتشهد ويسلم وإن كانت الصلاة صلاة الظهر أو العصر أو العشاء فإنه يزيد ركعة بعد الأولى ويجلس فيتشهد ثم يقوم فيزيد ركعتين يقرأ فيهما بالفاتحة فقط ثم يتشهد ويسلم، وإن كانت الصلاة صلاة المغرب فإنه يزيد ركعة واحدة بعد التشهد الأول ويتشهد ويسلم لأن المغرب ثلاث ركعات والصبح ركعتان والظهر والعصر والعشاء

أربع ركعات.

ومعنى التشهد هو أن يقول: «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله».

وان كان التشهد هو الأخير فإنه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ثم يسلم قائلاً: «السلام عليكم ورحمة الله» عن يمينه ثم أخرى عن يساره.

وبهذا تمت صلاته فله أن يستغفر ويسبح ويدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة.

بهذا يا أخي قد بينت لك الخطوتين الإيجابيتين وأكرر

لك القول فيهما قبل أن أنتقل إلى الخطوتين السلبيتين فأقول إن الخطوتين الإيجابيتين هما الإيمان الصحيح والعمل الصالح فالإيمان الصحيح التصديق بوجود الله تعالى رباً وإلهاً لا رب غيره ولا إله سواه والتصديق الجازم أيضاً بكل ما أمر الله تعالى عباده بالإيمان به من الملائكة والكتب والرسل والبعث في اليوم الآخر والجزاء والقضاء والقدر.

وأما العمل الصالح فهو ما شرع الله تعالى للمؤمنين من أقوال وأعمال وأدائها على النحو الذي بينه رسوله صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان لذا فلا عمل صالح يزكي النفس ويطهرها إلا ما شرعه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولذا وجب على المؤمن أن يعرف الأعمال الصالحة وأن يعرف كيف يؤديها بشروطها وأركانها حتى تنتج له الحسنات المزكية للنفس المطهرة لها.

وبعد معرفتك للخطوتين الإيجابيتين فإليك بيان الخطوتين السلبيتين إنهما: الشرك، والمعاصي: أي بأن

تترك الشرك بالله تعالى في عبادته وأن تترك فعل المحرمات، ولما كان الترك لا مشقة فيه ولا عناء كانت الخطوتان سلبيتان لا عمل فيهما ولا كلفة إذ هما ترك الشرك والمعاصي والترك راحة بخلاف العمل فإن فيه المشقة والعناء.

فاذكر هذا يا أخي وإليك بيان الشرك الذي تتركه للإبقاء على طهارة نفسك وزكاتها لأن الشرك والمعاصي يخبثان النفس ويدسِّيانها فتُحرم رضا الله تعالى عنها وجواره في الجنة دار الأبرار.

الشرك: هو اعتقاد وجود إله يعبد مع الله تعالى كما هو عبادة غير الله تعالى مع الله؛ إذ من عبد شيئاً جعله إلهاً مع الله.

أما اعتقاد وجود إله غير الله فهو اعتقاد فاسد باطل صاحبه أحط إدراكاً من البهائم؛ إذ خالق العوالم كلها العلويّة كالسفلية هو الله تعالى، ولا خالق معه قط.

والمشركون من العرب كانوا يؤمنون بالله خالقاً رازقاً مدبراً إذ أخبر تعالى عنهم في كتابه القرآن بقوله: ﴿**ولئن**

سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله.قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله.. ﴾

ولمّا ألّهوا أصناماً وعبدوها مع الله بدعوى أنها تشفع لهم عند الله تعالى حكم الله بكفرهم وشركهم فهم كافرون مشركون وأمرهم بالإيمان الصحيح والعبادة الخالصة لله تعالى، فمن آمن وعبد الله تعالى وحده نجا من عذاب النار ودخل الجنة، ومن مات على الكفر والشرك حرم الجنة ودخل النار لأن من آمن وعبد الله وحده زكى نفسه وطهرها بالإيمان والعبادة التي هي العمل الصالح فقد حكم الله تعالى بفلاحه وهي النجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار، ومن كفر فلم يؤمن وعبد غير الله تعالى خاب وخسر فدخل النار وحرم من دخول الجنة دار الأبرار وذلك لحكم الله تعالى في قوله:﴿ **قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها**﴾وقد

سبق أن عرفته يا أخي، هذا وإليك مظاهر الشرك في الناس:-

١- النصارى يعبدون عيسى وأمه وروح القدس« جبريل عليه السلام » إذ جعلوا هؤلاء الثلاثة الأقانيم إلهاً واحداً يعبدونه فهم لذلك كافرون مشركون مخلدون في النار إلا من تاب منهم قبل موته.

٢- المجوس يعبدون النار وبعض الكواكب ويكفرون بالله تعالى وبعبادته.

٣- اليهود إذ عبدوا العُزَيْر وقالوا هو ابن الله فهم كافرون مشركون.

٤- البوذة والهندوك وغيرهم ممن يعبدون آلهة وتركوا عبادة الله وكفروا بها فهم كافرون مشركون.

٥- جهال المسلمين هم يؤمنون بالله رباً وإلهاً لا رب غيره ولا إله سواه ولجهلهم بأنواع العبادة يعبدون مع الله الأولياء والصالحين من المؤمنين المسلمين.

وإليك مظاهر شركهم في عبادة الله تعالى لتتجنبها

وتبعد عنها فتنجو من النار وتفوز بدخول الجنة دار الأبرار.

١- دعاء غير الله تعالى أي سؤال غير الله تعالى قضاء الحاجات إذ يقولون: يا سيدي فلان ـ ويسمون ولياً مات وبنوا على قبره قبة ووضعوا على قبره تابوتاً ووضعوا عليه ستائر من حرير وكتان جميل ـ اشفِ مريضي أو رُدَّ عليّ غائبي أو سدد عني ديني إلى غير هذا من طلب الحاجات.

٢- الاستغاثة بالأولياء الأموات: يا سيدي فلان أنا بك وبالله أنا في حماك أنا دخيلك أستغيث بك وبالله أُدعُ الله لي يفرج كربي أو يقضي حاجتي.

٣- النذر للأولياء إذ يقول أحدهم يا سيدي فلاناً إن شفى الله تعالى مريضي أو رد عليّ ولدي أو عطف عليّ زوجي أو قضى ديني أشتري لك أُزُراً أي ستائر توضع على قبر الوليّ أو أذبح لك كبشاً أو أجدد بناء قبتك أو أصبغها بصبغة جديدة... الخ.

٤- الذبح للأولياء وإقامة حفلات سنوية لهم حيث

يجتمعون قرب الضريح ويأتون بذبائح ويقيمون حفلات وأذكاراً وأناشيد ويدعون صاحب الضريح ويستغيثون به.

٥- الحلف بغير الله تعالى كالحلف بالأولياء والصالحين وحق سيدي فلان ورأس سيدي فلان، وكالحلف بمن يتحدثون معه من الناس كأن يقول ورأسك أو وحياتك أو الطعام الذي أكلنا أو والنّبي إلى غير ذلك من الأيمان والحلف بغير الله تعالى. والرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أن الحلف بغير الله شرك فقال صلى الله عليه وسلم «من حلف بغير الله فقد أشرك» وبيان وجه الشرك أن التعظيم لله تعالى فمن حلف بغير الله تعالى فقد عظم المحلوف به وجعله مثل الله تعالى وبذلك يكون قد أشرك في عظمة الله تعالى غيره من عباده ومخلوقاته ونقض قوله: لا إله إلا الله إذ من قال لا إله إلا الله لا يعترف بعبادة غير الله ولا يعبد مع الله غيره أبداً إذ غير الله مهما كان لا يستحق العبادة لأنه مخلوق مرزوق والله خالقه ورازقه فكيف إذاً يُعبد مع الله؟!!

ومن مظاهر شرك جهّال المسلمين أيضاً:-

١- نقل المريض إلى ضريح الولي وطلب الشفاء بذلك.

٢- العكوف حول الضريح اليوم والليلة لطلب الحاجات.

٣- التمسح بقبور الصالحين والطواف بها رجاء قضاء الحاجات.

كل هذا الشرك يفعله جهّال المسلمين وهم لا يعتقدون أنه شرك محرم يوجب لصاحبه الخلود في عذاب النار وذلك لجهلهم بالقرآن والسنة وعدم طلبهم العلم منهما وأحياناً لعدم وجود علماء بالكتاب والسنة يعرفونهم بتوحيد الله تعالى ووجوب عبادته وحده، وأن من عبد معه غيره كان مشركاً مخلداً في النار.

وأخيراً أحذرك يا أخي إن آمنت وأسلمت أن تبقى جاهلاً بعبادة الله وكيف تؤديها أو تشرك فيها غير الله من نبي أو ولي أو غيرهما فإن ذلك يحبط عملك ويخبث نفسك وتكون من الخاسرين لما علمت من حكم

الله تعالى في عباده وهو قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها.

والآن وقد عرفت الشرك ورأيت مظاهره في الناس فابتعد عنه واجتنبه واعبد الله وحده وبذلك تكون قد خطوت الخطوة الأولى من الخطوتين السلبيتين ولم تبق لك إلا خطوة ترك المعاصي المدسيّة للنفوس المخبثة لها فاتركها وإليك مظاهرها لتكون منها على علم فتحذرها ولا تقع فيها:

١- أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق وذلك كسرقته أو اختطافه أو الغش فيه أو التزوير للحصول عليه أو التعامل بالربا للحصول عليه.

٢- أذية المؤمن بأي أذىً كقتله أو ضربه أو سبه أو شتمه أو انتهاك عرضه أو أكل ماله أو إفساده عليه.

٣- شرب الخمر واستعمال المخدرات كالأفيون والكوكائين والحشيشة وسائر المخدرات المفسدة للعقل والموقعة في السفه والشر.

٤- ترك الصلاة أو التهاون في أدائها.

٥- الإفطار في رمضان بلا عذر مرضٍ أو سفر.

٦- عقوق الوالدين بعدم طاعتهما في المعروف وعدم الإحسان اليهما.

٧- أذية الجار وعدم الإحسان إليه.

٨-حب ما يكره الله وكره ما يحب الله من الاعتقادات والأقوال والأفعال والصفات.

٩- قطع صلة الأرحام من الأخوة والأخوات والأعمام والأخوال والعمات والخالات ومن إليهم من أبناء وبنات.

١٠- الكذب في القول وعدم الصدق في الحديث.

١١- الغيبة وهي ذكر المؤمن بما يكره وهو غائب.

١٢- النميمة وهي نقل الحديث مشوهاً للإساءة.

١٣- شهادة الزور وهي أن تشهد بالباطل لإبطال حق أو لإحقاق باطل.

١٤- نقص الزكاة أو عدم إخراجها وقد وجبت عليه في ماله.

١٥- عدم الحج وهو قادر على أدائه لوجود مال وقدرة بدنية وأمْن سبيل.

١٦- أذية أهل الذمة في أموالهم وأبدانهم وأعراضهم.

هذا واعلم يا أخي أن كل هذا الذي ذكرت لك من المعاصي هو محرم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولولا الرغبة في الاختصار لك حتى لا يطول عليك المطلوب عليك من العلم والمعرفة لذكرت لك كل معصية بدليلها من الكتاب والسنة.

والآن أرجع بك يا أخي إلى الحديث عن حكم الله تعالى الصادر على كل إنسان وجان وهو أن من زكى نفسه فاز بالنجاة من النار ودخول الجنة وأن من دسّى نفسه خاب بحرمانه من الجنة وخلوده في النار وذلك يوم القيامة وأذكرك بما علمت من أن زكاة النفس تكون بالإيمان الصحيح والعمل الصالح وأن تدسية النفس تكون بالشرك والمعاصي وقد عرفتك بالإيمان الصحيح

والعمل الصالح كما عرفتك بالشرك والمعاصي وذلك لتطلب نجاة نفسك من النار وسعادتها بدخول الجنة دار الأبرار.

وأختم حديثي إليك بأمرين عظيمين وهما:

الأول: التوبة ومعناها الرجوع إلى طاعة الله ورسوله بعد معصيتهما بفعل حرام أو ترك واجب فمن عصى الله تعالى بترك واجب أوجبه عليه فلم يعمله، ثم ندم واستغفر وفعل الواجب الذي تركه فإن نفسه تطهر من ذاك الذنب الذي ارتكبه وهو ترك الواجب وتخبثت النفس به، وتعود لنفسه زكاتها وطهارتها.

كما أن من فعل محرماً وتخبثت نفسه به وتدست ثم تاب أي رجع إلى الله تعالى نادماً مستغفراً بعد ترك المحرم فإن نفسه تعود إليها زكاتها وطهارتها حسب سنة الله تعالى في عباده.

والثاني: أن تعلم أن أعظم هدف تعمل على تحقيقه لك هو أن تصبح وليّاً لله تعالى والله وليك، وبذلك تنجو من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة وإذا انتفى

عنك الخوف والحزن حل محلهما الأمن والفرح وتلك هي السعادة التي تتم للعبد في الجنة دار السلام حيث هو في جوار ربه يريه وجهه الكريم ويسلم عليه سلاماً قولاً من ربٍ رحيم.

هذه الولاية يا أخي تتحقق لك بأمرين الأول: الإيمان كما علمته قبل والثاني: تقوى الله عز وجل وهي الخوف منه تعالى خوفاً يحملك على طاعته وطاعة رسوله وما أمرك بطاعته كطاعة الوالدين وأولي الأمر من العلماء والأمراء وذلك في المعروف لا في المنكر فاذكر هذا.

وسرّ هذا أن الإيمان يدفع إلى العمل الصالح ويقوي عليه وأن طاعة الله وطاعة رسوله بفعل الأمر وترك النهي تطهر النفس وتزكيها كما سبق أن علمته ومن زكت نفسه وطهرت روحه أحبه الله تعالى وقربه وأدناه والله لا يحب ولا يُقرّب ولا يُدني إلا أولياءه وهم المؤمنون المتقون، هيا ندعُ الله تعالى أن يجعلنا منهم« اللهم يا الله اجعلنا من أوليائك وصالحي عبادك وارض عنا كما رضيت عنهم إنّك ولينا ووليهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».